كفاءات عالمية المستوى

بقلم د. حبيب زين العابدين

سمعت شاباً يسأل أحد العلماء العارفين كيف يمكننا نحن الشباب المسلم أن نخدم رسالة الإسلام في هذه الأيـــام بعيداً عن الجنوح إلى الغلو والتطرف ، أو الاضطرار للتقوقع والانغلاق وهما السمتان التي يتأرجح بينهما كـــثير مـــن الشباب المسلم .

فأجابه العالم بعد إطراقة وتفكير .. إنّ كثيراً من الشباب يخطئون في حق أنفسهم وحق غيرهم ، إذا اعتقدوا أنهم لا يستطيعون خدمة الإسلام إلاّ من خلال التشدد في الدين ، وإن لم يتمكنوا من ذلك ينطـــووا علـــى أن أنفـــسهم ويعتزلوا الناس ، مع أن الإسلام هو دين الحنيفية السمحة ، وهو يحتاج منا في هذا العصر بالذات إلى عناصر متفوقـــة إلى أبعد حدود التفوق ، في مختلف القطاعات والخصائص والميادين ، وهنا يكمن دور الشباب المسلم الذي نتمنى أن يبرزوا ويبدعوا في كل المجالات ليس على مستوى المدينة أو القطر أو المستوى القومي وإنما على مستوى العالم بأسره.

واستطرد العالم يقول إنّ العصر الذي نعيشه يحتاج إلى قدرات تجسد الإسلام عبادة وسلوكاً وقولاً وعملاً وتكون في الوقت ذاته في مجال تخصصها عالمية المستوى .. ويوم يتوفر لدينا عدد معقول من هؤلاء الشباب سنكسب احترام الآخرين ، وسنفرض وجودنا عليهم ، وسنعيد الثقة من جديد إلى كثير من المسلمين الذين يتعطشون إلى رؤية نماذج إسلامية حية ترفع من كلمة الإسلام ، وسمعة المسلمين في عصر عزت فيه العزة عند المسلمين وقلت فيه انتصاراتهم ، وجمد فيه تقدمهم ، من الأمثلة الحية التي برزت عالمياً وسمعت عنها في الأيام الأخيرة الأخ إسماعيل الفـــاروقي الـــذي استطاع أن يخدم الإسلام خدمة طيبة في أمريكا ، ونفذ بعلمه الضليع ومقدرته الفذة إلى قلوب الكثيرين مـــن أبنـــاء الغرب ، وهزم اليهود في أكثر من موقف حتى قُتل رحمه الله ، لذلك فإن التحدي أمام شباب الإسلام في هذا العصر هو كيف يستطيعون أن يرفعوا من إمكاناتهم وعلمهم وقدراتهم وخبرتهم وتصرفهم ليصلوا بها إلى مستوى الإبـــداع العالمي وإلى ما يتطلبه العصر الذي فيه يعيشون وإسلامهم الذي به يؤمنون .

عندما كنت أقرا في كتاب (من وحي القلم) للرافعي ، عن سلطان العلماء العز بن عبد السلام تذكرت هذا المعنى الذي تمثل في هذا الرجل العظيم ، فعندما أغضبه السلطان وعزم يوماً على الرحيل من القاهرة إلى دمشق ، خرجـــت

القاهرة عن بكرة أبيها الصغار والكبار ، العمال والفلاحين ، العلماء والصالحين تسير خلفه ولا ترضى البقاء دونه .. إننا نتمنى أمثلة كالعز بن عبد السلام .

فهل يقبل الشباب هذا التحدي فينطلقون إلى خدمة حقيقية جادة للإسلام موصدين كل باب في وجه التطرف أو الانطواء .